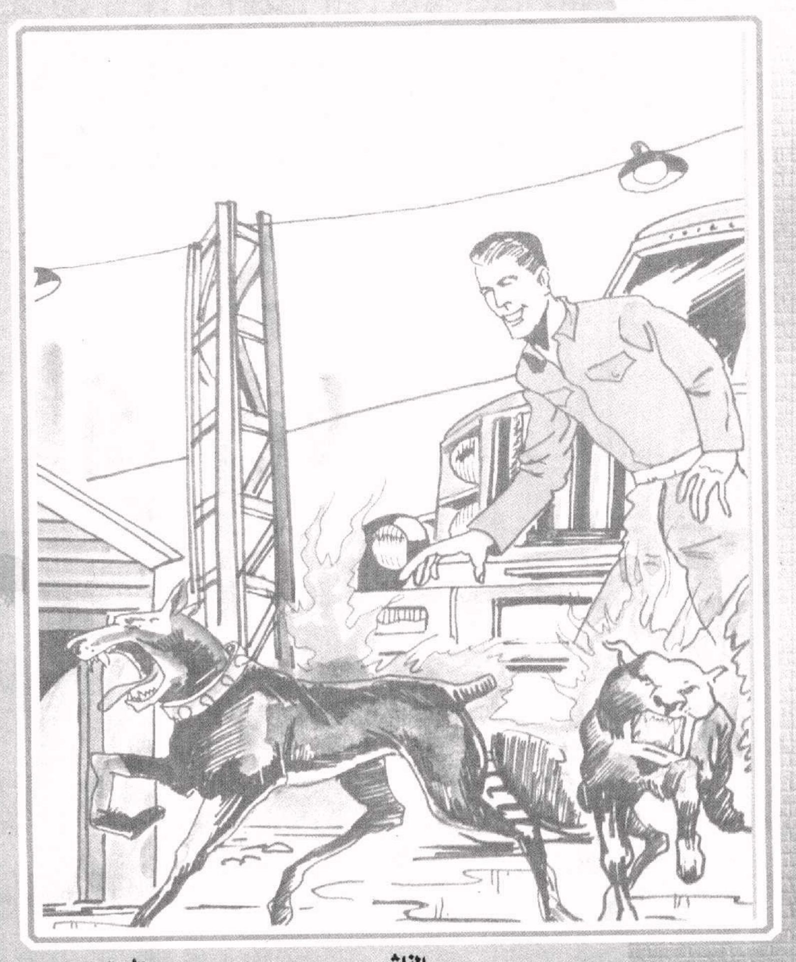


بُطولاتٌ عَربيةٌ وإسلاميةٌ



الكِـلاَبُ السَّـوْدَاءُ
وقِصَصٌ أُخرى



تأليف
د/محمد مورو
رسوم / عبد الرحمن بكر

الناشر
مكتبة ومطبعة الغد
٢٣ شارع سكة المدينة - ناهيا - إمبابة - جيزة ت : ٣٢٥٠٢٠٢ ج.م.ع

(٢)

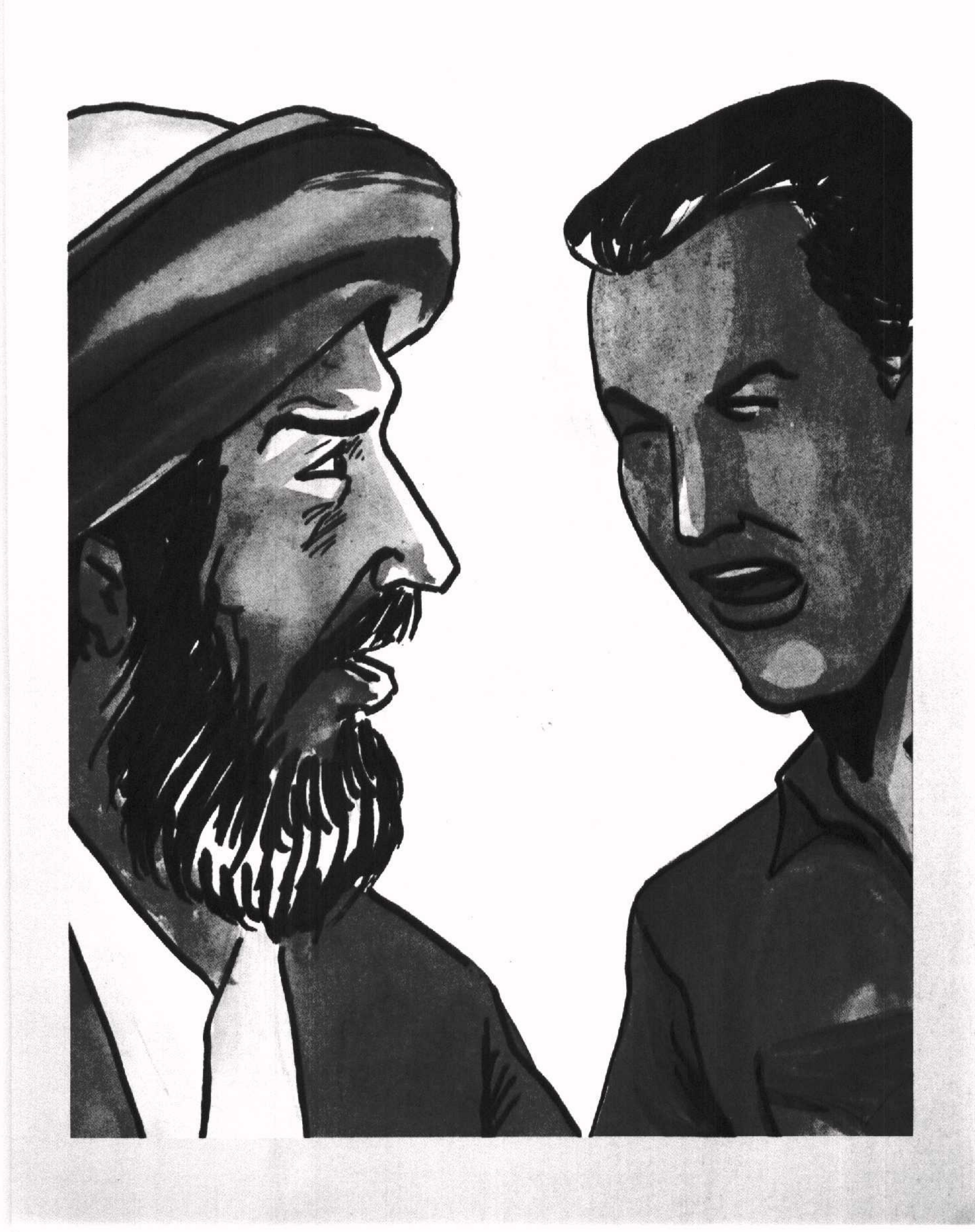
الكلابُ السَّوْدَاء

فِى سَنة ١٨٣٠ احتلَّ الفرنْسيونَ الجزَائِر ، وهى بِلادٌ إسْلامية جَميلة، تقعُ على شَاطئِ البَحْر المتوسِّط بين تُونس والمغربِ ، وتمتازُ بكثْرةِ خَيْراتها.

وأرادَ الاستعمَارُ الفرنْسِى أنْ يضُم الجزائرَ إلى فرنسا ، وحاولَ إخراجَ أهلها منْ دينِ الإسْلامِ ، كمَا منعهُم أنْ يتحدَّثوا باللغة العربية ، وأغلقَ المدَارس العربيةَ ، وجعلَ اللغةَ الفرنْسية هى لُغَة المدارسِ والكِتَابة والمصَالح الحكُومية.

ولكِنَّ شعبَ الجزائرِ تمسَّك بِدينه ولُغَته العَربية ، وقاومَ الاحتلالَ الفِرنْسى تحتَ قيادة الأميرِ «عبدِ القَادر الجزَائرى»، ثُم الشَّيخ « ابْن باديس» ، ثم اندلعتْ ثورةُ الجزائرِ بقيادةِ « أحمد بن بلا » ، حتَّى نالت الجزائرُ اسْتقلالهَا سنة ١٩٦٢ .

وأثناءَ ثورةِ الجزائرِ كانَ «رَاشِد» فتىً جزائرياً شُجاعًا ، يبلغ من العُمر أربعةَ عَشَر عامًا ، كان «رَاشِد» يستمعُ إلى عُلماءِ الدِّين الإسْلامىّ ، وهُمْ يحثُّون الشعبَ علَى المقَاومة والجهادِ فى سَبيل اللهِ لتحرير البلادِ من الاستعمارِ الفِرنسىّ.



وكانَ عُلَماء الدين يدعُونَ الشعبَ إلى مُقاطعةِ الفرنسيين وعدم التعاونِ معهُم ، وفكَّر « راشد » فى طَريقة يُشارك بهَا فى الكِفاحِ من أجْلِ بلاده.

حَمَلَ «راشد» صُنْدوقًا من المياهِ الغَازية وعَدداً من قِطَع البَسْكويت واقتربَ من مُعْسكرٍ للجيشِ الفرنْسى ، وتظاهَر بأنه جاءَ ليَبيعَ زُجاجَاتِ المياه الغَازية والبَسْكويت.

وفرحَ الفرنسيُّونَ لأنهم وَجَدُوا واحداً من الجزائريينَ يتعاملُ معهم ويَبيع إليهم.

وفى كُلِّ يومٍ ، كان «راشد» يُكرِّر هذا العملَ حتَّى اكتسبَ ثقةَ الفِرنسيِّين ، وسمحُوا له بالدخُول إلى المعسكر ليبيع زُجَاجاتِ المياه الغَازية والبَسْكويت إلى الجنُود الفرنْسيِّين.

وكانَ كُلما عَاد «راشد» إلى مَنزله وجَد أُمَّه وإخوتَه فى حالةِ غَضب منه ، لأنه يتعاونُ مع الفِرنْسيين ، كما قَاطَعه جيرانُهُ وأصْدقاؤه ، وأخذُوا يتغامزُونَ عليه كُلَّما رأوْه ، ورفضَ أيٌّ منهم أنْ يُكلِّمه أو يُحيِّيه كُلَّما قابلهُ.

وتحمَّل «راشد» هذاَ كُله ، وظلَّ مُستمراً فى عَمله ، وفى كُل يوم كانَ يكسَبُ ثقةَ حُراس البوَّابة ، وبعد أنْ اطمأنَّ إلى ثِقتهم تمامًا أخذَ يأخذُ

معَـهُ كلَّ يوم عددًا من زُجَـاجَات البنـزين ، ويَدسُّهـا بين زُجاجَاتِ الميـاهِ الغَازية.

وكان يوجد بالمعسْكرِ عددٌ كبـيرٌ من كلابِ الحرَاسةِ ، وأخذ «رَاشد» يقرأُ عـن طَبَائعِ الكلاب ؛ ليـتمكَّنَ من تَرويض كـلابِ الحِرَاسـةِ السَّوداءِ والتقرُّب إليها.

وأخذ يُلقِى إليهَـا كُلَّ يومٍ كميةً من الطعامِ الذى تُحـبه ، بل إنه كانَ يقُوم بغـسْل أَجْسَامِـها بالماءِ والصَّـابون ، حتى أطلقَ عليه جُـنود المعسْكرِ «صَدِيق الكِلاَب».

وكانَ كُلما جاءَ إلى المعسكر أسرعتْ الكِلابُ إليه ، وهزَّتْ ذَيْلها ، واقتربتْ منه ، فَيُداعِبها «رَاشِد» ويُمسكُ رأسهَا ويمسَح على أجسَامِها.

وَفِى اليـوْم المحـدّد ، كان «رَاشِـد» قـد تجـمَّع لديه عـددٌ كبـيـرٌ من زُجَاجَاتِ البِنزين داخلَ المعسكر ، وأخذَ «رَاشِـد» هذه الزُّجَاجَاتِ وصبَّها فوقَ أجسامِ الكِلابِ السَّوداء ، ثم أشعلَ فيها النارَ.

وانطلقتْ الكـلابُ تَعْـوى ، وتجـرى بسُـرعـة داخلَ المعـسْكرِ وهى تحْرِق فـى طَريقهـا كُلّ شَىءٍ، ووصلَتْ إلى مخَـازنِ الذَّخيـرةِ فاشتـعلتْ النِّيـرانُ فى مَخـازنِ الذَّخيـرة ، وأدَّتْ إلى نَسْفِ المعـسْكر كُله ، واندلعتْ النِّيرانُ فى كُلِّ مكانٍ.

عرفـتْ «أم رَاشد» وإخْوتـه وجيرَانه ذَلـك ، وعَرَفوا أن «رَاشـد» لم يكُنْ يتعاونُ مع الفرنْسيِّين ، بل كـانَ يَخْدعُهم ، لأنه لاَ يُوجَد مسلمٌ يمكنُ أنْ يتعاونَ مع أعداء بِلاَدِه.



البرتقال المسموم

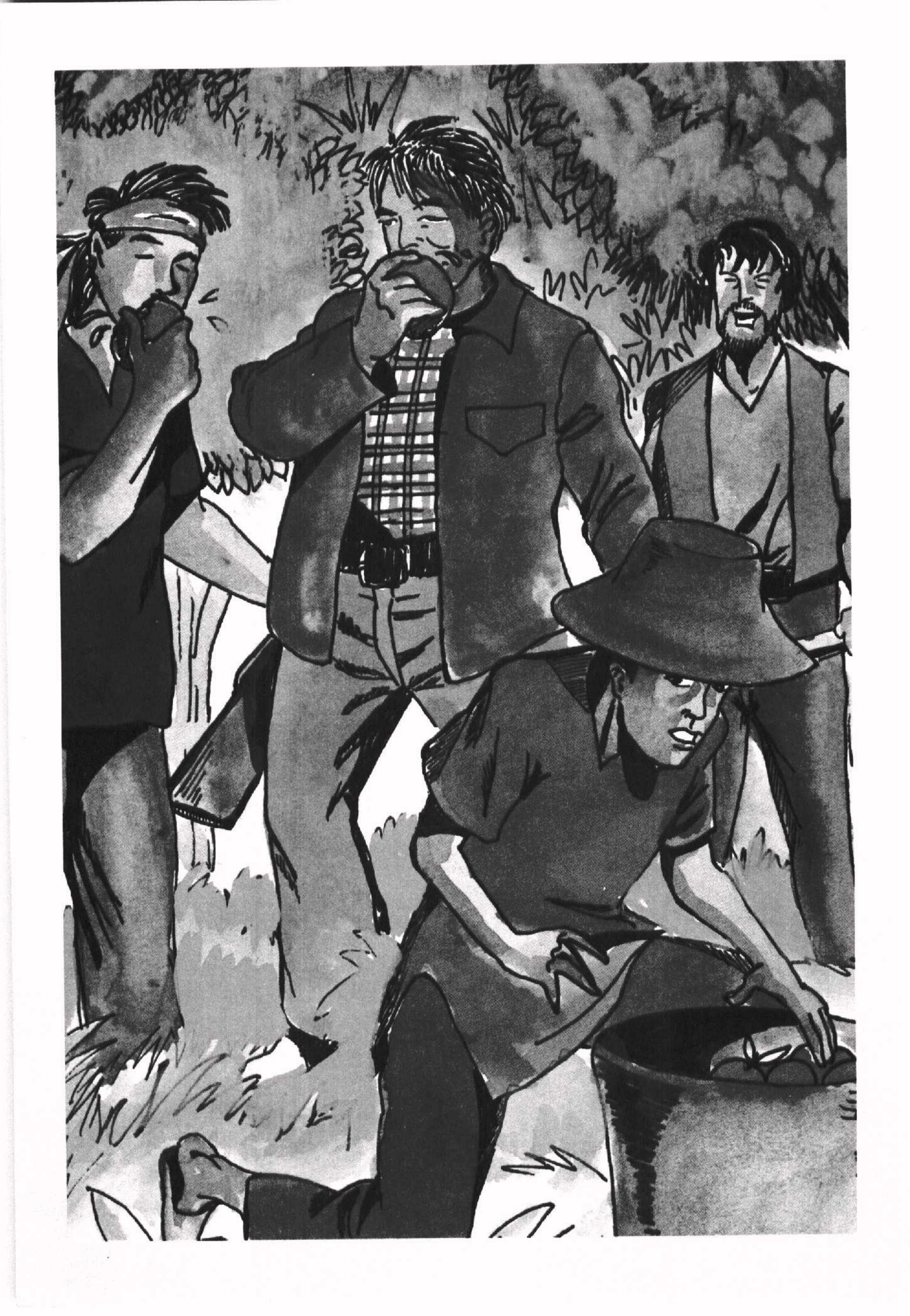
بلاَد «مُورو» بلادٌ جَميلة ، تقعُ فى جَنُوبِ الفلبين ، يَسْكُنُها خَمْسَةُ ملايين مُسْلم ، وهَذه البِلاَدُ الجميلةُ تقعُ تَحْتَ الحكْم الفلبِّينى الظالم الذى يَضطهدُ أهلَها ويمتصُّ خَيْراتهم.

وأهالى تلْك البلاَد يُطَالبون بالاسْتقلال عَنِ الفلبين حتَّى يتخلَّصُوا منَ الظلم والاضْطِّهَاد ، وتتكرَّر حَوادثُ الظُّلْم والمذابح لأهالى تلْك البلاَدِ على يَد عِصَابات إجْرامِيّة مُتعصِّبة ، تُريد أنْ يتخلى أهلُ البلاَدِ عن دينهِمْ الإسْلامى الحنيف.

وفى إحدى المرات ، جاءتْ مجموعةٌ مُسلَّحة من تلك العصَابات ، ونزلتْ إلى إحدى قُرَى المسلمين ، وتوجَّهَتْ إلى المسْجِد حَيْث كَانَ الأهَالى يؤدُّون صَلاة الجُمعة .

اقتْحَمتْ المجموعةُ الإجْرامِية المسجدَ بأحذيتهِمْ وسِلاَحهم ، وذبحُوا الأهَالى وبَقرُوا بُطونهُم ، واعتدوا على النسَاءِ والأطْفال.

وكَانَ «مُصْطفى» فتىً من أبناءِ تلْك القَرية ، رأى بعيْنه كل هذه الفَظَائِع ، وقد أفْلتَ منْها بصُعوبة بعد أنْ فرّ إلى أحدِ بَساتينِ البُرتْقال ، وقرر الفتَى أنْ ينتقِمَ لأبناءِ دينه وقَرْيته.



وفكَّر بسرعة ، وقامَ بجمْع عددٍ كبيرٍ من ثمَارِ البُرْتقال ، ووضعَها فى سَلَّة ، ثم تسلَّل إلى القرية حَيْثُ ذهبَ إلى المنزل ، وأحضَر بعضَ الموادّ السَّامة التى كانتْ أُمه تستخدمُها فى قَتْل الفئْرانِ والحشرَات.

قَام «مُصْطَفى» بحَقْنِ ثمَارِ البُرْتقال بتلكَ المواد السَّامة ، وانطلقَ بهَا إلى حَيْث الطريقِ الذى يَعُود منْه أفرادُ العصابة الإجْراميّة.

وانتظر حتَّى ظَهرُوا بالقُرْب منه ، فرآهم يَحْملون رُءوسَ القتْلى أو آذَانهم أو أجزاء من أجْسامهِم ، حتَّى يَتباهَوْا أمامَ زُملائِهم المجرمين بكَثْرة عدد مَنْ ذُبحُوا منَ المسلمين.

كانَ المجرمُونَ يَصيحُونَ فى عربدة ، ويغنُّون غناء مُسْتهتِرًا ، وتظاهرَ «مُصْطفى» أنه يبيعُ هذه الثِّمار.

ومَا إن اقتربُوا منه حتى قاموا بخَطْف تلْك الثِّمار منه ، واغْتصبُوها ، وأخذُوا يلقُون بهَا إلى بعضهم بَعْضًا ، بينما فرّ «مُصْطفى» من أمامهم تَارِكًا لَهُمْ سَلَّة البُرتقال بما فيها.

وأخذ المجْرمون يأكلُون البُرْتقال فى نَهَم ، وما هِىَ إلاَّ دَقَائق حتَّى أصبحَ كُلٌّ منهم يَتلوَّى من الألم ، حيثُ لم ينفع معهُمْ عِلاجٌ ، وماتُوا بالسُّم جزاءَ ما اقترفَتْ أيديهِمْ مِنْ ذُنوب.

(١١)

الحَرِيق

ارتيـريا بِلادٌ جَمِيلة ، كُل سُكانها مِنَ المسلمينَ ، كَافَح أهلُهـا ضِدّ الاستعمـارِ الفرنسيّ والإيطالى والإنجليزىّ كثيرًا بالاشْـتراكِ مع إخوانهم المسلِمينَ فى الصُّومال والسُّودان والحبشة.

وعندمَا رحلَ الاستعـمارُ حاولتْ إريتريا الحُصولَ على استقلالهَا ، ولكنّ الاستعمارَ صنعَ مُؤامرةً ضَخْمة ضِدّ أبناء تلك البلاد الجميلةِ ، فقامَ بِحرْمـانِها من الاستـقلالِ ، وضمّهـا إلى مَلِك الحبشَـةِ الظالم ، الذى قَام بتعذيبِ أهلهَا وظُلْمِهم .

وقررَ أهَالى إريتريا إشْعَـال الثورة على ذَلِكَ الحكْم الظَّالم ، وعندما تَمّ تغـييـرُ نظامِ الحكْم فى الحبـشةِ وأصبحَ حُكْمًا جُـمْهـوريًا ظلّ رئيسُ جمهـوريةِ الحبشةِ مُتـمسكًا بِالظلْم والعُدْوان على أبناءِ إريتريا ، واسـتمرّ أبناءُ إريتريا فى ثَورتِهم للمُطَالبة بِاستقلالِهم.

كانَ الحاكمُ الجديدُ للحبشَةِ يريدُ أنْ يُـثبِّتَ قوته بعدَ أنْ أصبحَ رئيسًا لِلجمهُورية ، وأرسلَ جيشه الجرَّارَ لإخضاعِ إريتريا.

كانَ الجيشُ الأثيوبىّ «الحبشى» يرتكبُ المجازرَ والفظائعَ ضدّ أبناءِ إرتيريا المسلمين حتىّ تظلّ خاضعةً له ، فينهبَ خيْراتها ، ويستفيدَ من موْقعها الفريدِ على ساحِلِ البحْرِ الأحمر ، وقامتْ إسرائيلُ بمساعدةِ الحكومةِ الأثيوبيةِ فى ذلِك.

وكانَ المجاهِدونَ المسلِمُونَ يُقاتلون الجيشَ الأثيوبى ، رغم تفوُّقه عليهم فى العَدَدِ والعُدَّة.

وفى إحدى أيامِ شهْر مارس سنة ١٩٨٩ حاولتْ القُوَّات الأثيوبية التقدمَ إلى إحدْى المناطِق في إريتريا لِلْقضاءِ علىَ الثُّوار.

وكَان «عمر» فتىً صَغيراً يعيشُ فى تلكْ المنطقة ، وسمع أنَّ القوات الأثيوبيةَ تنوِى الهُجومَ على المنطقةِ ، واجتمعَ الأهَالى فى المسجِدِ لِلْتشاوِر، وقرَّر الجميعُ أنْ يُقاوِموا العدوانَ حتّى آخِر رَجُلٍ.

ولكنّ «عمر» رفعَ يَدَه فى أدبٍ طالبًا الكلمة ، وأنصتَ الجميعُ للاسْتِماعِ إلى هذَا الفتَى .

قال «عمر» : إن رسولَ الله ﷺ علَّمنا أن الحربَ خُدْعة ، وبالتالى علينا أنْ نستعملَ عُقولَنا فى مُقاومة هذَا العُدْوان.



قال قائدُ المقاومةِ : وكيف ذَلكَ أيها الابنُ العزيز ؟

قال عُمَر : إننى أعملُ فى رَعْى الغنم ، وهذا يتيحُ لى التنقُّل فى مساحةٍ كبيرةٍ حولَ تلك المنطقة ، وإننى أعرفُ أن علَى الأعداءِ أنْ يجتازُوا وادياً فى طَريقهم إلينا.

وعلينا ألاَّ ننتظرَهم هُنا ، بل علينا أنْ نجمعَ كميةً كبيرةً من الحطَبِ والأعشَابِ الجافّة ونضعَها فى هذَا الوادى ، ثم يتحصَّن المقاتلُون فى الجبالِ ببنادِقهم والأهَالى مُسلَّحين بالحجَارةِ والعِصىّ أيضًا يُحيطُونَ بالوَادِى من كُلِّ اتجاه.

وبعد أنْ نتأكَد من دخُول الأعداءِ إلى أرْض الوادى نُشعِل النيران ، ثم نقطَع عليهم طريقَ الذهَابِ والعودَةِ بالرصَاص والحجَارة ، وبذلك نوقِع بِهمْ أكبرَ قَدْرٍ من الخسَائر.

فقالَ له قائدُ المقَاومة :

نِعْمَ الرأى يَا بنى ، باركَ اللهُ فيك.

قامَ الأهَالى والمجَاهِدُون بتنفيذِ الخطَّة التى رسمَها لهُمْ عمر ، وفى الموعدِ المحدَّد جاءتْ قُوَّاتُ الأعْداءِ ، جاءتْ الدباباتُ والعَربَاتُ المحمَّلة بالجنُود.



وعندما دخـلُوا فى مُنتصَفِ الوادى اشـتعلَتْ النّيـرانُ فى كُلِّ اتجاه ، بينمـا انهـالَتْ عليـهِمْ طَلقَاتُ الـرصَاصِ والحـجَـارة ، وتحطَّمتْ دباباتُ الأعْداءِ وسَياراتهُم ، وأصيبتْ قُواتُهم بـالذعْر والفَوْضى ، واحترقُوا حتَّى آخرِهم.

وهكذَا نجتْ المنطقةُ من شرِّهم بفضْلِ ذكَاء «عمر» .

رقم الإيداع : ١٠٨٦٨ / ٢٠٠٠
الترقيم الدولى .I.S.B.N
977 - 5819 - 73 - 3
الطبعة الأولى - يوليو ٢٠٠٠م